

# الأخ الأعور

بقلم: د. عبد الحميد عبد المقصود  
رسوم: د. إسماعيل دياب  
إشراف: د. حمدي مصطفى



تابع الخياط المتهم بقتل المهرج الأحدب حكاية حلاق  
(بغداد) لملك الصين قائلاً :

- لما انتهى الحلاق من سرد حكاية أخيه (حالم) على  
أسماع الخليفة ، حاول الخليفة صرفه ، لكنه أصر على  
حكاية بقية حكايات إخوته .. فقال له الخليفة على مضض  
: أرجو أن تنتهي من سرد حكايات هؤلاء الغبان الثرثارين  
حالا ، وإلا أمرت بجلدك وطرديك ..

فقال الحلاق :

- أخى الذى أحدثك عنه الآن هو أخى الأعور .. وقد كان  
أخى هذا يعمل جزارا بمدينة (بغداد) .. وكانت له سمعة  
طيبة بين زبائنه ، لجودة اللحم الذى يبيعه لهم .. وقد كون  
أخى ثروة لا بأس بها من ذلك ..

وذات يوم قصد دكان أخى شيخ مهيب ، فدفع إليه  
درهما فضة ، وطلب منه أن يعطيه به لحما ، وأخذ أخى  
الدرهم ، وأعطاه اللحم ، فانصرف الرجل .. ونظر أخى فى  
الدرهم فرأى فضته ساطعة البياض أكثر من كل الدراهم  
التي عنده ، فعزل أخى ذلك الدرهم فى صندوق وحده ،  
وصار الرجل يتردد على دكان أخى كل يوم فيعطيه





درهما فضةً جديداً وياخذُ به لحماً .. واستمرَّ الحالُ على  
ذلك خمسةَ شهورٍ ، وأخى يجمعُ الدراهمَ الجديدةَ في  
صندوقٍ وحدها .. ثمُ فتحَ أخى الصندوقَ لياخذَ الدراهمَ  
فوجدَ بدلَ الفضةِ ورقاً أبيضَ ، فكاد يموتُ غماً وكمداً ..  
وبينما هو على هذه الحال جاءه ذلك الرجلُ ، ليشتري  
منه اللحمَ كعادته ، فأمسك به أخى وقال : لقد حضرتُ

أَيُّهَا النَّصَابُ ، أُرِيدُ دِرَاهِمَ حَقِيقَةٍ بِدَلِّ الدِّرَاهِمِ الْوَرَقِيَّةِ الَّتِي  
خَدَعْتَنِي بِهَا كُلَّ هَذِهِ الشُّهُورِ ، وَإِلَّا جَمَعْتُ النَّاسَ  
وَأَخْبَرْتَهُمْ بِحَقِيقَتِكَ ، حَتَّى يَقْتُلُوكَ ..

فَقَالَ الرَّجُلُ لِأَخِي فِي وَقَاحَةٍ : إِمَّا أَنْ تَرْضَى بِمَا حَدَّثَ  
وَتَعْرِضَ عَنِ فَضِيحَتِي بَيْنَ النَّاسِ ، وَإِمَّا أَنْ أَفْضَحَكَ أَنَا بَيْنَ  
النَّاسِ ..

فَقَالَ أَخِي : كَيْفَ تَفْضَحُنِي وَأَنَا رَجُلٌ شَرِيفٌ وَلَسْتُ لَصًّا  
مِثْلَكَ ؟ ! فَضَحَكَ مُسْتَخْفًا بِأَخِي وَقَالَ : أَقُولُ لَهُمْ إِنَّكَ  
تَخْدَعُهُمْ وَتَبِيعَ لَهُمْ لَحْمَ الْكِلَابِ بَدَلًا مِنْ لَحْمِ الْغَنَمِ ..

فَصَاحَ أَخِي غَاضِبًا : اخْرُسْ يَا كَذَّابُ يَا مَلْعُونُ ..

فَقَالَ الرَّجُلُ : لَيْسَ مَلْعُونًا إِلَّا الَّذِي عِنْدَهُ كَلْبٌ مَعْلُوقٌ فِي  
دُكَّانِهِ .. فَضَرَبَ أَخِي الرَّجُلَ وَصَاحَ غَاضِبًا : كَفَى كَذِبًا  
وَادْعَاءً وَإِلَّا قَتَلْتُكَ .. فَصَاحَ الرَّجُلُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَيُّهَا  
النَّاسُ ، إِنَّ هَذَا الْغَشَّاشَ يَذْبَحُ الْكِلَابَ ، وَيَبِيعُهَا لَكُمْ عَلَى  
أَنَّهَا لَحْمُ ضَأْنٍ ..

فَتَجَمَّعَ النَّاسُ مِنْ سُوقِ (بَغْدَادِ) ، وَهُمْ يَتَعَجَّبُونَ مِمَّا  
يَسْمَعُونَ ، وَقَالَ لَهُمُ الرَّجُلُ : إِذَا لَمْ تَكُونُوا مُصَدِّقِينَ ،  
فَادْخُلُوا دُكَّانَهُ لَتَرَوْا الْكَلْبَ الَّذِي ذَبَحَهُ مُنْذُ قَلِيلٍ ..





فهاجم الناس على دكان أخى ، ومع شدة ذهولهم رأى  
أخى الحروف الذى كان قد ذبحه منذ قليل - وقد تحول إلى  
كلب ، فانهالوا على أخى ضربا وركلا ، وهم يسبونونه  
ويشتمونونه ، وضربه ذلك الرجل على عينه ففقاها .. ثم  
أخذوا أخى والكلب الذبيح إلى رئيس الشرطة ، وأخبروه  
أنه يطعم الناس لحم الكلاب ..  
وحاول أخى أن يدافع عن نفسه ، فلم يستمع إليه أحد ..

وأمر رئيس الشرطة بجلده وفضيحه ومصادرة كل أمواله  
ودكانه .. ثم نفاه عن المدينة ..

خرج أخى هائما على وجهه ، وهو لا يدري ماذا يفعل ،  
حتى وصل مدينة أخرى ، وقرر أن يعمل إسكافيا .. وذات  
يوم ترك أخى الأعور دكانه ، وخرج ليشتري شيئا ، فرأى  
مركب ملك تلك المدينة ، وعلم أن الملك خارج للصيد ،  
فوقف يتفرج على المركب .. ولسوء حظه وقعت عين  
الملك على عين أخى التالفة ، فتشأه الملك من ذلك ، وقال  
في نفسه : أعود بالله من شر هذا اليوم .. وأمر الملك  
عساكره بضرب أخى ضربا مبرحا ، فانهالوا عليه ضربا ،  
حتى كاد يموت .. فلما حدث لأخى ما حدث ، هرب من  
المدينة ، حتى لا تقع عليه عين الملك مرة أخرى ، فبأمر بقتله  
..

وفي هذه المرة دخل أخى مدينة أخرى ، فوقع في أيدي  
لصوص سرقوا أمواله ، ومزقوا ملابسه ، وكادوا يقتلونه ،  
ثم ألقوه مصابا على الطريق ، فأرسل إلى أخى ، فخرجت  
إليه وأدخلته (بغداد) سرا ، وأخذت أنفق عليه وأعالجه ،  
حتى استرد عافيته ، وأصبح قادرا على العمل ..





فلما أنتهى حلاق (بغداد) من حكاية أخيه الأعور ، قال له الخليفة :  
 - قد شئت أسمعنا بحكايات إخوتك الحمقى ، فارحل  
 عني ..

فقال الحلاق في إصرار :  
 - بقيت حكاية أخى السادس ، وأرجو أن تسمعها ، حتى  
 أنصرف عنك ، وأنا راض ، وليس في نفسي شيء .. فقال الخليفة :

- احكها بسرعة ، وإلا أمرت السياف بقطع عنقك ..  
فبدأ الخلاق حكاية أخيه الأخير قائلا :

- أخى السادس هو (مقطوع الشفتين) .. وقد كان أخى  
هذا فقيرا معدما لا يملك شيئا من حطام الدنيا الفانية ،  
فخرج يوما يطلب شيئا يسد به رمقه ، فرأى قصرًا جميل  
البنيان ، بالغ الفخامة ، فتقدم إلى حراس القصر وسألهم  
شيئا من الطعام أو المال ، فقالوا له ، ادخل هذا القصر ،  
فصاحبه بالغ الكرم ، وسوف يعطيك كل ما تحب ..

دخل أخى القصر ، فرأى رجلا حسن الوجه ، حسن  
الملابس ، وقبل أن ينطق بكلمة نهض ذلك الرجل فاستقبله  
أحسن استقبال ، ورحب به أفضل ترحيب ، وسأله عن  
حاله ، فأخبره أخى أنه فقير وجائع ومحتاج ، فأظهر الرجل  
حزنًا شديدًا وتعاطفًا مع أخى ، وقال لأخى : لا بد أن تأكل  
معى ..

ففرح أخى فرحًا شديدًا ، وأمر الرجل خدم القصر أن  
يحضروا الماء ، حتى يغسل يديه هو وضيافته ، فلما انتهى  
كل منهما من غسل يديه ، نادى الرجل الطباخين وأمرهم  
أن يقدموا المائدة ، وعليها فاخر الطعام ، إكراما للضيف ..





فحضر الطبّاخون وأخذوا يروّحون ويجيئون في المكان ،  
كأنهم يعدّون المائدة ، ويضعون أصناف الطعام الموهومة ،  
وفي الواقع لم تكن هناك مائدة ولا طعام ..

ثم جلس الرجل إلى المائدة الموهومة ، وجلس أخى بجواره ..  
وأخذ الرجل يمدّ يده إلى الطعام الموهوم ، وكأنه يأخذ منه  
ويضعه في فمه ، ثم يحرك شفّتيه ، وأسنانه كأنه يمضغ  
الطعام ، كل هذا وأخى الجائع يكاد يجنّ من الغيظ ..

ومما زاد في غيظ أخى أن الرجل قال له : كل يا أخى  
ولا تستحي فالبَيْتُ بَيْتُكَ ، وأنت جائع .. انظر إلى طعام

اللحم وإلى بياض الخبز .. فأخذ أخى يأتى بحركات كأنه يأكل ، ثم قال فى نفسه :

إن هذا الرجل يحب أن يستخف بالناس ..

ثم صاح الرجل على الطباخ قائلاً : يا طبّاخ ، قدم لنا الكباب ، الذى لا يوجد مثله فى طعام الملوك ..

والتفت إلى أخى قائلاً : كل يا أخى ولا تستحي ، فأنت جائع .. وبعد قليل طلب من طبّاخه أن يحضر الدجاج المحشو بالفستق ..

وهكذا راح يطلب من الطباخين تقديم هذه الأصناف الوهميّة من الطعام ، وكلّما قدّم الطباخون صنفاً من أصناف الطعام مدّ الرجل يده كأنه يأخذ منه ، ويضعه فى فم أخى مكرراً عليه أن يأكل ولا يستحي ..

وهكذا حتى انتهى من ذكر كل أصناف الطعام الشهي ، فاشتدّ جوع أخى ، وزاد غيظه ، لأنه لم يأكل حتى خبزاً جافاً .. ولما ملّ أخى من هذه اللعبة المملة قال للرجل : إنّه قد شبع .. فنادى الرجل خدّمه وأمرهم بأن يرفعوا الطعام عن المائدة وأن يأتوا بأصناف الحلوى .. ففعلوا كما فعلوا من قبل ، وأخذ الرجل يعدّد على أخى أصناف





الحلوى الوهمية ، ويطلب منه أن يأكل منها ولا يستحي ..  
وهكذا حتى انتهى الرجل من أكل الحلوى الوهمية ، فمسح  
أخى يديه في ملابسه ، وقال هانئا :  
مارأيت أطيب ولا ألد من هذا الطعام ، ولا من تلك  
الحلوى ..

فقال الرجل : حمداً لله على أن طعامي أعجبك ، وأنتك  
طعمت حتى شبعت ..

فقال أخى فى عيظ : جداً ، لدرجة أنني أصبت بالتخمة ..  
ومن شدة عيظه رفع أخى يده عالياً ، وصفع الرجل على

رقبته صفعةً مدويةً ، ثم أتبعها بأخرى وثالثة ، فمزع الرجل ،  
من هول المفاجأة ، وصاح في غضبٍ

ما هذا يا أسفل السافلين ؟ !

فقال أحى : اعذُرني يا سيدي ، فلم أقصد إهانتك ، أو  
الإساءة إليك ، وإنما صيفك وحادمك ، الذي أدخلته بيتك ،  
وأكرمته بفاحر الطعام والحلوى ، فأكل حتى التحمة ..  
اعذُرني يا سيدي ، فهذه الحالة تتنابى كلما أفرطت في  
تناول الطعام ..

فلما سمع الرجل كلام أحى ضحك ضحكا متواصلاً ،  
حتى دمعت عيانه ، واستلقى على قماه من شدة الضحك ..  
ثم قال في مرح :

لى رمان طویل اسحر من الناس واهزا منهم ، كما  
حدث معك الآن ، فلم أحد فيهم من هو صاحب عقل  
وفطنة مثلك ، حتى يسخر مني ، كما سخرت منك .. لقد  
عفوت عك ، فكن رفيقي ولا تمارقني أبدا ..

وأمر الرجل لأحى بطعام حقيقي ، فأكل حتى شبع .. ثم  
أعَدَّق عليه الأموال والهدايا ..

وصار أحى مُرافقاً لذلك الرجل الثري مدة عشرين عاماً ،





حتى مات الرجل ، فخرج أخى هائما على وجهه حزنا عليه ،  
فقابلته لصوص وقطاع طرق ، فسرقوا أمواله ، وقطعوا  
شفتيه ، حتى لا يبلغ عنهم الوالى ، وتركوه بين الحياة  
والموت ، فعلمت بما حدث له ، وأخذته إلى بيتى .. هل أنا  
فضولى أو ثرثار ؟

فلما انتهى حلاق (بغداد) من سرد حكاية أخيه الأخير ،  
طرده الخليفة شر طردة ، بعد أن أمر بجلبه مائة جلدة ،  
ونفاه عن (بغداد) فلم يزل هائما على وجهه فى البلاد ،

حتى وصل إلى بلاد الصين ..

واختتم الخياط حديثه مع ملك الصين قائلاً :

- فلما سمعنا الكثير من ثروة الخلاق وقضوله ، علمنا  
أن الشاب الأعرج كان مظلوماً معه ، فقبضنا عليه  
وحبسناه في غرفة ، ثم جلسنا لنأكل ومعنا الشاب الأعرج ..  
فلما سمع ملك الصين ذلك أصر على أن يحضر له  
الخياط ذلك الخلاق ، حتى يستمع إلى المزيد من حكاياته ،  
والأمر بشنقهم جميعاً ، عقاباً لهم على قتل مهرجه  
الأحذب ..

فذهب الخياط مع بعض حراس الملك إلى الحجرة التي  
حبسوا فيها الخلاق ، فأخرجوه وأحضروه للملك ، فقال له  
الملك :

- أريد أن تحكي لي بعض حكاياتك المرحية ، والأقتلتك ..  
فلما رأى حلاق (بغداد) تهديد الملك قال :

- أخشى أن تتهمني بالقُصُول والثروة وكثرة الكلام ..  
وقبل أن ينطق الملك بكلمة ، عطس المهرج الأحذب ،  
وبدأ يحرك رجله ، فدهش الجميع من المنظر ، وصاح  
الخياط في فرح :





- الْمَيِّتُ اسْتَيْقَظَ .. الْمَيِّتُ يَتَحَرَّكُ ..

فَتَعَجَّبَ الْخَلَّاقُ وَقَالَ :

- أَيُّ مَيِّتٍ ؟! كَيْفَ مَاتَ ، وَكَيْفَ

يَتَحَرَّكُ ؟!

فَأَشَارَ الْمَلِكُ إِلَى الْخِيَّاطِ قَائِلًا :

- احْكْ لَهُ كَيْفَ قَتَلْتَ مُهْرَجِي الْأَحْدَبِ ، أَنْتَ وَهَؤُلَاءِ الْأَوْغَادُ

فَحَكَى الْخِيَّاطُ مَا حَدَثَ مِنْذُ عَوْدَتِهِ مِنَ الْوَلِيمَةِ ، الَّتِي حَضَرَهَا

الْخَلَّاقُ وَالشَّابُّ الْأَعْرَجُ ، وَكَيْفَ خَرَجَ هُوَ وَزَوْجَتُهُ لِلنُّزْهَةِ ،

وَقَابِلًا الْأَحْدَبَ فِي أَحَدِ الْمُنْتَزِهَاتِ ، وَكَيْفَ عَادَا بِهِ إِلَى الْبَيْتِ ،

وكَيْفَ أَصْرَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ أَنْ يَتَلَعَ قِطْعَةً السَّمَكِ بِكَامِلِهَا  
فَحُشِرَتْ فِي حَلْقِهِ وَمَاتَ ..

ثُمَّ حَكَّى كُلُّ مِنَ الطَّبِيبِ وَخَازِنِ مَطْبَخِ الْمَلِكِ وَالتَّاجِرِ ،  
كَيْفَ عَشَرَ كُلِّ مِنْهُمْ عَلَى الْأَحْدَبِ ، وَكَيْفَ ظَنَّ كُلُّ مِنْهُمْ  
أَنَّهُ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ ..

وَمِنَ الْغَرِيبِ أَنَّ حَضُورَ الْخَلِيقِ كَانَ سَبَبًا فِي إِنْقَاضِ الْمَهْرَجِ  
الْأَحْدَبِ مِنَ الْمَوْتِ ، حَيْثُ أَخْرَجَ الشُّوَكَةَ مِنْ حَلْقِهِ ، فَعَادَ  
إِلَيْهِ تَنْفُسُهُ الطَّبِيعِيُّ ، وَنَهَضَ وَاقِفًا عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ  
يَسْتَيْقِظُ مِنْ إَغْمَاءَةٍ طَوِيلَةٍ ، فَشَكَرَهُ الْمَلِكُ وَأَعْدَقَ عَلَيْهِ  
الْكَثِيرَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْهَدَايَا ، وَأَصْرَ عَلَى أَنْ يَبْقَى حَلِاقٌ  
(بَغْدَاد) مَعَهُ بِاسْتِمْرَارٍ ، فَلَمْ يَشَيْعْ أَبَدًا مِنْ كَلَامِهِ وَثَرَّتْ رِثَتُهُ ،  
وَلَمْ يَشْكُ يَوْمًا مِنْ فَضُولِهِ ..

(تَمَّتْ)